

إيهاج المؤمنين بشرح منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين (الجزء الثاني)

كتاب البيوع كتاب البيوع جعل الفقهاء قسم المعاملات بعد قسم العبادات، وقالوا: لأن الإنسان يحتاج إلى أن يقتات وأن يتكسب وأن يحصل على ما يغنى به نفسه من المال الحلال، فلا بد أن يعرف كيفية التكسب، فجعلوا في هذا القسم البيع والإجرات والرهون والوكالات والشركات والودائع والهبات والأوقاف والوصايا والمواريث، وكل هذه الأمور جعلوها في هذا القسم حتى يتسعى للإنسان معرفة كيفية التكسب. ولم يحتاجوا إلى معرفة أحكام الحرف وأنواعها؛ وذلك لأن الحرف غير منحصرة، وتعلمه يكُون بالفعل وبالدراسة، ولم يحتاجوا إلى ذكر أحكامها؛ لأن الأصل فيها الحل، فالإنسان يتعلم الحرف كالبناء والغرس والعمل في المبني، وكذلك يتعلم الحرف اليدوية مع كثرتها كالحدادة والنحارة والهندسة وما أشبه ذلك، فهذه تعلم بالفعل، ويحتاج الذي يتعلمها إلى دراسة أو ما أشبهها. أما المباعات والمعاملات فإنها تحتاج إلى معرفة أحكامها، فلأجل ذلك تعرض لها الشرع. تعريف البيع في اللغة هو:أخذ شيء وإعطاء شيء. وفي الشرع: قالوا- كما في زاد المستقنع- هو: مبادلة مال ولو في الذمة أو منفعة مبادلة كممر بمثل أحدهما على التأييد غير ربا وقرض. قوله: (مبادلة مال)، أي: أخذ مال بدل مال، قوله: (أو منفعة مبادلة) في كل حال، قوله: (بمثل أحدهما)، أي: منفعة بمال أو منفعة بمنفعة، قوله: (على التأييد): فيخرج بذلك القرض أو العارية، قوله: (غير ربا وقرض) لأنهما لا يسميان ببعاً. صور البيع ذكرها للبيع في شرح الزاد تسع صور، وذلك لأن المبادلة: إما أن تكون على عين أو على دين أو على منفعة، والثلاثة تضرب في ثلاثة فتكون تسعة، وتفصيلها: أولاً: عيناً بدين: كهذه الشاة بهذه الشاة بمائة في الذمة، وعيناً بمنفعة: كهذه الشاة ببناء جدار، وهذه العين ثلاثة. ثانياً: دين بعين، دين بدين، منفعة بدين، منفعة بمنفعة. أصبحت تسعة صور، وتمثيلها ظاهر إذا عرفت أن الدين هو الذي يلتزم في الذمة غير معين، وأن العين هو المعين الذي يشار إليه، فإذا قلت: هذا الكتاب بهذا الريال، فهو عين بعين، وإذا قلت: هذا الكتاب بخمسة في الذمة، فهو عين بدين، وإذا قلت: أشتري منك كتاباً في ذمتكي بعشرة في ذمتكي، فهو دين بدين، ولكن ورد النهي عن بيع الدين بالدين، فلا بد أن يحل أحدهما قبل التفرق، وإذا قلت: هذا الكيس بحفر هذه البئر، فهو عين بمنفعة، أو حفر هذا البئر بخياطة هذا الثوب، فيكون منفعة بمنفعة، هذه هي أنواع المباعات.